الفصل الرابع

علم غريب الحديث

هذا العلم يبين ما يخفى معناه من ألفاظ الحديث النبوي، وقد اهتم علماء المسلمين به، لما يترتب عليه من ضبط ألفاظ الحديث، وفهم معناه، وهو المدخل إلى استنباط الأحكام، إذ من العسير على المرء أن يروي ما لا يفهم، أو ينقل ما لا يحسن أداءه.

ولم يكن حديث الرسول ﷺ غريباً على أبناء العربية في صدر الإسلام، فقد كان النبي ﷺ أفصح العرب لساناً، وأعذبهم نطقاً، وأسَدَّهم لفظاً، وأعرفهم بمواقع الخطاب، لكنه لما دخل كثير من أبناء الأمم الأخرى، الذين تعلموا من العربية ما لا غنى لهم عنه في المحاورة والخطاب كان من الطبيعي أن يجدوا في ألفاظ الحديث النبوي غريباً أكثر مما يجده أبناء العربية، فاحتيج إلى معرفة معاني كثيرة من هذه الألفاظ، فانبرى العلماء لبيانها وشرحها، حتى إن بعضهم اهتم بشرح الأحاديث، ولم يكتف ببيان غريب ألفاظها.

وهكذا ساهم علماء الحديث واللغة في بيان وتفسير ألفاظ الحديث، لتسهل على الأمة معرفة الدين، وييسر لهم العمل بأحكامه، وقد ظهرت أولى المؤلفات في هذا الباب في أواخر القرن الهجري الثاني.

فمن أقدم من صنف في غريب الحديث أبو الحسن النَّضرْ بن شُمَيْل المازني المتوفى سنة (٢٠٣هـ)، وتوالى ظهور المصنفات على مر القرون، فكان من أجمعها كتاب «الفائق في غريب الحديث» لأبي القاسم جار الله محمود بن

عمر الزَّمخشرَي (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ) طبع أكثر من مرة، ومن أجمع كتب غريب الحديث وأوفاها كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ابن الاثير) الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ). طبع الكتاب أكثر من مرة.

★★★

obeikandl.com